

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

مع ارتفاع تكاليف تهريب الإرهابيين من ادلب

الغرب يعيد إتهام دولة سوريا باستخدام اسلحة كيميائية



في الوقت الذي جدد مستشار الامن القومي الاميركي جون بولتون تحذيره للحكومة السورية من استخدام الاسلحة الكيميائية في معركتها القادمة في ادلب، سارعت بعض وسائل الإعلام الإقليمية العملية للغرب التحضير لتكرار نفس السيناريو الذي افعلته ضد الحكومة السورية إبان معركة جسر الشغور.

وذكرت بعض وسائل الإعلام المحلية أمس، ان الإعلام الغربي واصابعه في الشرق الأوسط بدأ عملية التحضير لتصوير السيناريو المرتقب ضد الحكومة السورية.

ان تزامن هذه الدعوة مع تنامي التهديدات التي وجهها بولتون ضد سوريا يأتي بعد اجتماع القمة الثلاثية للدول الضامنة لمبادرات أستانة

أما كيفية تطبيق هذا السيناريو فقد وجد الغرب الذريعة المناسبة له بعد ظهور بعض الخلافات بين روسيا وتركيا حول معركة ادلب خلال قمة طهران الاخيرة. فقد حاول الغرب مغازلة أنقرة ملوحاً لها بورقة الترحيب إذا ما قررت العودة لبيت الطاعة «الناو»، وأن لا تبقى في الطرف المناوئ للغرب، ومن ناحية أخرى يبدو ان الغرب بدأ هذا السيناريو سعياً منه لشراء الوقت، ليمتكن الإرهابيين من استعادة قواهم ويحصلوا على المعدات اللازمة من الدول الداعمة لهم، عسى ولعله ان يحصلوا على كل أو جزء مما لم يتمكنوا من تحقيقه خلال فرضهم الحرب المدمرة على سوريا على مدى الأعوام السبعة الماضية.

كل هذه التهويلات هي من أجل إنقاذ ١٢٠ ألف إرهابي مسلح سيطرون على ٧٠٪ من مساحة ادلب، فيما يسيطر إرهابيو «هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً)» وباقي الجماعات المسلحة المدعومة اميركيا، على ٣٠٪ الباقية من مساحة محافظة ادلب، حيث ترى اميركا ان المحافظة على ابقائهم تعتبر آخر فرصة للمحافظة على مصالحها - غير الشرعية- في سوريا.

ولا ينسى المراقبون ان ترامب عندما أعلن عن قرب انسحابه من شمال شرقي سوريا، كيف تعالت صرخات المشيخات العربية وفي مقدمتها السعودية والامارات، متوسلة به بقاء قواته للمحافظة على «أمن وسلام المنطقة» على حد زعمها، ما دفعه للتأكيد على ضرورة توفير تكاليف بقاء قواته فيها، بحيث ان الكثير من المحللين اعتبروا اعلان ترامب بقرب سحب قواته، لم يكن سوى محاولة لإستحلاب مشيخات المنطقة أكثر من ذي قبل. كما ان

مضى الوقت أثبت، ان لم يخطئ المحللون في مقولتهم السابقة بشأن «غياب ترامب سياسياً» فقد أثبت الأخير انه لم ولن ينوي سحب قواته من المنطقة، وان ترسيخ قواعده في الرميان وعين عيسى والشادادي و... خير دليل على ذلك.

على صعيد آخر بلغت تكاليف هروب زعماء وأنصار جماعة النصرة الإرهابية من ادلب، ١٠,٠٠٠ دولار، فيما بلغت تكاليف هروب المسلحين الآخرين الى ٥,٠٠٠ دولار. ما يعني ان اللجوء لإعادة اسطوانة إتهام الدولة السورية باستخدام الاسلحة الكيميائية في معركة ادلب القادمة بات من اسهل الأمور، ولم يكن مستبعداً إعادة استخدام ما يسمى بـ «اصحاب القبعات البيض» لتدمير مثل هذه الشائعات في المنطقة. فهذه الجماعة التي هرب منها حوالي ٨٠٠ شخص للكيان الاسرائيلي قبل حوالي شهرين، لم يتم تحديد عدد ما تبقى منهم في جسر الشغور في الوقت الراهن، وسيتم استخدامهم لبث الشكوك والرعب بين المواطنين، لرفع مستوى التذمر من الدولة السورية والرئيس الاسد بالذات.

وخلاصة القول، يرى المراقبون ان سيناريو استخدام الدولة السورية للأسلحة الكيميائية في معركة ادلب القادمة، بات مفضوحاً أكثر من أي وقت آخر، فيما اصبح التنسيق والعمل بين روسيا وايران بشأن القضية السورية ناجحاً حتى الآن، وان قبول هذا الامر الواقع من قبل الأطراف المعنية بأمن وسلام سوريا والمنطقة بات يحتاج لبعض الوقت فقط، وان ما تؤكده جميع الأطراف المعنية بأمن المنطقة برمتها، هو ان لا مكان للإرهابيين في ادلب بعد اليوم.

أبوضرا صالح

الخطة الاسرائيلية

لم يكن الفلسطينيون يتوقعون يوماً أن تتوقف المساعدات الدولية لهم. كان حجم المساعدات تاريخياً يدفع بلبنانيين في منتصف القرن الماضي، الى التخلي عن جنسيتهم، والأدعاء انهم من فلسطينيي الشتات، لتليل مساعدات مالية وغذائية دولية. لكن السنين حملت معها مزيداً من الولايات للفلسطينيين الذين وجدوا انفسهم خارج اطار حق العودة تدريجياً، الى ان جاء القرار الأميركي حول وقف تمويل «الأونروا»، يدفع باتجاه توطين الفلسطينيين في دول الشتات. انها الرغبة الاسرائيلية التي تجد في ادارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الفرصة المناسبة عالمياً، معطوفة على اوضاع اقليمية مؤاتية، لم تكن تل اييب تتوقعها لفرض شروطها على دول عربية، في عز الازمات التي تعصف بالشرق الاوسط. انه زمن اسرائيل. صحيح ان رهانات تل اييب خابت في سوريا، ولم تنجح مشاريع التقسيم والفدرلة، ولم يسقط نظام الرئيس بشار الأسد. وصحيح ايضا ان سوريا بقيت عند ثوابتها، كركيزة «محور المقاومة». لكن الاسرائيليين يتباهون في تنفيذ ضرباتهم للاراضي السورية، وآخرها في عملية «بيت الاوراق» التي كادت ان تشعل الحرب، كما قالت الصحافة العبرية. فما هي تلك العملية؟ هي ضربة اسرائيلية للاراضي السورية تمت قبل نحو اربعة شهور، «واستهدفت التواجد الإيراني».

ووفقاً لموقع «يديعوت احرونوت» فإن الحديث يدور عن المواجهة العسكرية الأوسع بين اسرائيل وايران، حيث تضمنت العملية تنفيذ الضربة الجوية الأكبر في سوريا منذ انتهاء حرب ١٩٧٣.

يعترف الاسرائيليون أن الظروف لم تكن سهلة، حيث تم إطلاق أكثر من ١٦٠ صاروخ من مضادات الطيران السورية والإيرانية باتجاه الطائرات الاسرائيلية، التي شاركت في العملية. جرى تنفيذ العملية بحذر وقلق، لأن تل اييب تخشى من اشتعال إقليمي في حرب طاحنة، تصبح فيها تحت مرمى الصواريخ من كل اتجاه. ومن هنا تنقل صحافتها عن مسؤولين عسكريين بأنهم أجروا تدريبات ومناورات لمختلف السيناريوهات.

الخطة الاسرائيلية تقضي بالتوطين الفلسطيني اولاً، لتسف حق العودة، لا بل مواصلة التهجير للفلسطينيين عبر اقتلاعهم من قراهم وارضهم بفرض الاستيطان الاسرائيلي. تلك الخطة، تدفع باتجاه إقرار عربي علني بالتوطين للفلسطينيين، وتهويد القدس، وابعاد الدولة الفلسطينية الى مساحات تتخذ من ابوديس عاصمة لها بعيداً من القدس.



هذا الجزء من الخطة يمنع تنفيذ الفلسطينيين، رغم معاقبتهم اميركيا، بوقف تمويل الأونروا، واقفال مكاتب منظمة التحرير في واشنطن، وتطويقهم بالحصار الطويل، دون معين عربي.

لكن هل تنتهي الخطة الاسرائيلية هنا؟ بالطبع، هي خطة متكاملة، تحاكي الاستعداد لحرب مع لبنان، في حال عدم الرضوخ اللبناني للشروط الاسرائيلية. لكن موازين القوى لا تسمح للاسرائيليين بالتفوق على القوة اللبنانية. ذلك الواقع تعرفه تل اييب جيداً، منذ ما بعد حرب تموز منذ ١٢ عاماً.

لكن تل اييب تمسك بأوراق التضييق على لبنان، عبر عواصم دولية. هي تضغط لمنع التنقيب عن الغاز في البحر اللبناني، وخصوصاً في المساحات المحاذية لمناطق سيطرتها. تحاول التهويل سرا وعلناً ضد شركات النفط. وفي الوقت الذي أنجزت فيه اتفاقاً مع اليونانيين للتنقيب عن الغاز، كانت شركة توتال الفرنسية تنسحب من الحقل الجنوبي في ايران، الذي يقع قبالة قطر. واذاً كان الانسحاب من ايران يأتي تنفيذاً لقرار العقوبات على طهران، وانصاع الفرنسيين لمطالب واشنطن، فلماذا جرى تأجيل التنقيب من قبل توتال نفسها في بلوك ٩ اللبناني الى عام ٢٠٢٠؟ هذا البلوك تحديداً يكتسب أهمية، لوجود مخزون غازي ضخم فيه، ولموقعه الحدودي الجنوبي، بعدما جرى الضغط الدولي على لبنان لتأجيل الاستثمار فيه، خدمة لاسرائيل. لكن رئيس المجلس النيابي نبيه بري يومها صر على البدء بأحد البلوكات الجنوبية المكونة من ٨، ٩، و١٠.

الانسحاب التوتالي الفرنسي من ايران، والارجاء في لبنان، يطرح علامات استفهام، خصوصاً ان الفرنسيين يسابقون غيرهم في الاستثمار بحقول النفط والغاز في مصر وليبيا، وقد بات ظاهراً الصراع الفرنسي-الاطالبي حول عمليات الفوز بالاستثمار في ليبيا مثلاً.

هل يعني ذلك ان تل اييب نجحت في تأخير التنقيب اللبناني؟ الواضح ان ثمة خطة اسرائيلية متكاملة، الهدف منها اجبار لبنان على الانصياع، وفرض الشروط على كل ارجاء المنطقة. اما مدى نجاحها من عدمه، فمرهون بما تحمله المستحقات الإقليمية من سوريا الى العراق، وأوضاع ايران في كباشها مع دول خليجية. لكن العين ترصد واشنطن، اذا كانت ستحمل جديداً حول رئاسة دونالد ترامب. كلها مؤشرات واضحة، في زمن صعب، اقتصادياً ومالياً، وخصوصاً في الشرق الاوسط.

عباس ضاهر

ما هو مصير الفصائل المسلحة في ادلب؟



الثالث هو «الجهة الوطنية لتحرير سوريا» تتركز مقاره في ريف حلب الغربي ومعرّة النعمان وريحا بريف ادلب. وأضاف المصدر المطع ذاته أن (كل هذه التنظيمات المسلحة تتبع الفكر السلفي الوهابي وهو ذاته فكر تنظيم القاعدة الإرهابي بالإضافة إلى تنظيم حراس الدين المباح للقاعدة كما يتواجد الحزب الإسلامي

تحوي محافظة ادلب قائمة واسعة من التنظيمات المسلحة، على رأسها جبهة «الناصر» الإرهابية، إضافة إلى الكثير من الفصائل الأخرى معظمها ينتمي بشكل أو بآخر لفكر متشدد قريب جداً من فكر تنظيم «القاعدة»، بمعنى أنها تدور في فلك «الناصر» وقد لا يكون ممكناً التعامل معها سياسياً بتسويات لطالما أجزتها الدولة السورية مع الكثير من الفصائل المشكلة من المسلحين السوريين في الكثير من المناطق. قمة طهران الأخيرة بين ضامني مسار أستانة أعطت تركيا مهلة جديدة لحل جبهة «الناصر» إلا أن هذه المهمة تبدو شبه مستحيلة بحسب معظم المراقبين، فلا بد من العمل العسكري للجيش السوري على ادلب إذ لا يتصمر الأمر على «الناصر»، بوجود آلاف الإرهابيين الأجانب الذين لا ينضون تحت رايتها.

المشهدان السياسي والميداني في ادلب معقدان جداً، الخليط الكبير من الجماعات المسلحة يُصعب الأمور سياسياً على الجانب التركي الضامن لها في مسار أستانة، فمعظمها يتبع نهجاً سلفياً إرهابياً يقربها من نهج تنظيم «القاعدة»، عدا بعض الفصائل الصغيرة التي لا تُغَيّر من موازين القوى على الأرض شيئاً بالنسبة لداعميها.

مصدر سوري مطع على الوضع في ادلب قال: إن فرز الجماعات المسلحة المتواجدة في المحافظة بات ظاهراً، وأولها «جبهة تحرير سوريا» المشكلة حديثاً من أكثر من خمسة عشر فصيلاً، أكبرها حركة «أحرار الشام» و«حركة نور الدين الزنكي» و«صقور الشام» و«الفرقانات الساحليتان الأولى والثانية» و«جيش الأحرار» حيث يصل تعدادهم لأكثر من ستين ألف مسلح، ويتبع «تحرير سوريا» تنظيم «هيئة تحرير الشام» الاسم الجديد لجبهة «الناصر» الإرهابية. وتضم أكثر من أربعين ألف إرهابي يسيطرون على نحو سبعين بالمئة من مساحة ادلب، والفصيل

بولتون .. وبلطجة الكابوي

على شاشة إحدى القنوات العربية تسأل المذيعه ضيفها الفلسطيني، من أعضاء السلطة الفلسطينية، عن الخيارات المتبقية امامهم للرد على سياسات الرئيس الاميركي دونالد ترامب الرامية لتصفية القضية الفلسطينية، بعد اغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، فقال بالحرف الواحد تفعيل المقاومة على الارض.

للاسف هذا الخيار الذي اشار اليه المسؤول الفلسطيني، لم يكن خيار السلطة الفلسطينية خلال خمسة وعشرين عاماً من عمر اتفاق اوسلو، الذي حول السلطة الفلسطينية الى ذراع امي «اسرائيلي» لضرب اي نشاط مقاوم قد يستهدف الوجود «الاسرائيلي» على ارض فلسطين، وهذا الامر بالذات كان من الاسباب الكبرى التي احدثت شرخاً بين رام الله وغزة، ومازال هذا الشرخ يتسع يوماً بعد يوم.

من الخطأ الاعتقاد ان القضية الفلسطينية كانت تحتل أهمية لدى الادارات الأمريكية السابقة لادارة الرئيس دونالد ترامب، فكل تلك الادارت ومنذ اتفاقيات اوسلو كانت تعمل على تصفية القضية الفلسطينية، بفارق بسيط عن ادارة ترامب وهو فارق العمل على الزمن، فتلك الادارات كانت تعمل بالخفاء وببطء، وشديد على تصفية القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٩٣ وحتى اليوم، كي لا يُصعق الراي العام العالمي وخاصة الراي العام العربي

الجناثية الدولية، لن تنضم إلى المحكمة الجنائية الدولية، وان اميركا ستترك المحكمة الجنائية الدولية تموت من تلقاء نفسها.

طبيعة تهديدات بالتون وجدت طريقها الى التنفيذ، كان أمر اغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، وكان المكتب من اكبر مكتسبات اتفاقية اوسلو، وذلك من اجل اغلاق الطريق امام الفلسطينيين من تقديم أي شكوى امام المحكمة الجنائية الدولية ضد «اسرائيل».

الصفعة التي وجهها الثنائي ترامب بولتون بقيادة كبيرهما نتنياهو، الى اتفاقية اوسلو والسلطة الفلسطينية، لم تكن الاولى ولن تكون الاخيرة، من اجل الضغط على السلطة للانخراط في عملية قتل وقبر القضية الفلسطينية والى الابد، في اطار ما بات يعرف بصفقة القرن، التي روج لها قبل الامريكيين و«الاسرائيليين»، بعض العرب وفي مقدمتهم السعودية والامارات والبحرين.

قلنا ان اغلاق مكتب السلطة الفلسطينية في واشنطن، لم يكن الاجراء الاول لدفع الفلسطينيين الى التنازل عن ارضهم وقضيتهم، بل عملية التصفية، ونقصد هنا التصفية السريعة، بدأت مع نقل السفارة الامريكية الى القدس، وحذف القدس من جدول اعمال المفاوضات بين السلطة الفلسطينية و«اسرائيل»، ومرت ايضا بقرار وقف تمويل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، لحذف حق العودة لملايين الفلسطينيين الذي شردها من بلادهم اiban غزو العصابات الصهيونية لفلسطين، وليس انتهاء بقرار

خفض تمويل المستشفيات في القدس الشرقية، ومحاربة المرضى بدوائهم وعلاجهم، من اجل كسر ارادة الشعب الفلسطيني وارغامه على قبول املاءات العنصرين والمطرفين في واشنطن أمثال ترامب وبولتون وكوشنير ويومبيا .

نعود من حيث بدأنا، مقالته ضيف تلك القناة العربية عن الخيار المتبقي وهو المقاومة، لمواجهة لبس الانحياز الامريكي الكامل لـ «اسرائيل»، بل وليس التبني الامريكي الكامل لمواقف «اسرائيل»، بل لمواجهة الحكومة الصهيونية التي هيمنت على البيت الابيض، والمنفذة لاوامر نتنياهو بحذافيرها، لم يكن خياراً غائباً عن اذهان الغالبية العظمى للشعب الفلسطيني منذ مصيدة اوسلو، فهذا الخيار، وفي حال تبنيه من قبل السلطة منذ البداية، ما كان سيسمح بأن تتمدد «اسرائيل» على مدى ربع قرن، من ابتلاع الغلب الاراضي الفلسطيني الى الضفة الغربية والقدس وبياض الاراضي الفلسطينية، ومن تهويد القدس ومن تحويل اعضاء السلطة الفلسطينية لموظفين لدى دولة الاحتلال، وصولاً الى محاولة تصفيتهم بقوة المال والدواء والحصار، الامر الذي يؤكد صوابية موقف حركة المقاومة الاسلامية حماس وحركة الجهاد وبياض الفصائل الفلسطينية المؤمنة بخيار المقاومة، وصوابية محور المقاومة بشكل عام، وهو موقف يؤمن امنا راسخاً بان القوة هي وحدها من تسترد الحقوق المغتصبة، وما عداها ليس سوى سراب في سراب.

نبيل لطيف